

الاضاع الاجتماعية في المستوطنات الاسترالية 1788-1850م

م. زينب حسن عبد اسود

ا.د. وفاء كاظم ماضي

جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية

The social conditions in the Australian settlements 1788-1850

wafaa kadhemi madi

Zainab Hassan abd aswad

University Babylon / College of Education for Humanitarian Sciences

alkendy.wafaa77@gmail.com zainabh722@yahoo.com

Abstract

The British during their settlement in Australia to find a new people through the transfer of British convicts after British prisons are unable to absorb the large numbers of those convicted and after the loss of Britain's war in North America has become necessary to find a new land to settle at the expense of the indigenous population of land Australia, since these people lived in primitive ways far from civilization and urbanization and it is natural that a clash between the settlers and the indigenous people and there is no doubt that the vast gap between the culture of settlers and indigenous people had an impact on the nature of that relationship as seen And the desire to bring civilization to them and teach them on the new systems and lifestyles reached by the world, which were far from all in particular, the Christian clergy who worked to preach Christianity among the indigenous people or the latter have looked at the white population in awe and fear and then turned after the passage of time to look But the settlers managed to overcome all the difficulties and met with determination and determination until they were able to establish their feet in Australia and established a new life

Key words: Settlement, Convicted of , indigenous, primitive, urbanization

المخلص

عمل البريطانيون خلال استيطانهم في استراليا الى ايجاد شعب جديد من خلال نقلهم للمدائين البريطانيين بعد ان اصبحت السجون البريطانيه غير قادرة على استيعاب الاعداد الكبيرة من هؤلاء المدائين وبعد خسارة بريطانيا حربها في امريكا الشمالية اصبح من الضروري ايجاد ارض جديدة لاستيطانها وكان ذلك على حساب السكان الاصليون لارض استراليا اذ كان هؤلاء يعيشون بطرق بدائيه بعيدة عن الحضارة والتمدن ومن الطبيعي ان يحدث صدام بين المستوطنين والسكان الاصليين ومما لاشك فيه ان البون الشاسع بين ثقافة المستوطنين والسكان الاصليين كان له اثرة في طبيعة تلك العلاقة اذ نظر بعض المستوطنين الى السكان الاصليين نظرة شفقة ورغبة في اصال الحضارة اليهم وتعليمهم على نظم وأساليب الحياة الجديدة التي وصل اليها العالم والتي كانوا بعيدين عنها كل البعد ولاسيما رجال الدين المسيحيين الذين عملوا على التبشير بالمسيحية بين السكان الاصليين واما الاخيرين فقد نظروا الى السكان البيض نظرة تعجب وخوف ثم تحولت بعد مرور الزمن الى نظرة لمغتصب او معتد تجاوز على ممتلكاتهم وسبل حياتهم الا ان المستوطنون استطاعوا التغلب على كل المصاعب وقابلوها بعزم وإصرار حتى تمكنوا من تثبيت اقدامهم في استراليا واسسوا حياة جديدة

الكلمات المفتاحية : الاستيطان , المدائين السكان الاصليين , بدائية , تمدن

المقدمة

عمل البريطانيون خلال استيطانهم في استراليا الى ايجاد شعب جديد من خلال نقلهم للمدائين البريطانيين بعد ان اصبحت السجون البريطانيه غير قادرة على استيعاب الاعداد الكبيرة من هؤلاء المدائين وبعد خسارة بريطانيا حربها في امريكا الشمالية اصبح من الضروري ايجاد ارض جديدة لاستيطانها وكان ذلك على حساب السكان الاصليون لارض استراليا اذ كان هؤلاء يعيشون بطرق بدائيه بعيدة عن الحضارة والتمدن ومن الطبيعي ان يحدث صدام بين المستوطنين والسكان الاصليين وجاءت فكرة البحث لتسلط الضوء على الازواع الاجتماعية في المستوطنات الاسترالية وقسم البحث الى مقدمه ومبحثان وخاتمة تضمن

المبحث الاول السكان الاصليون وعلاقتهم بالمستوطنين حيث ان المجتمع الاسترالي كان عبارة عن مجتمع قبلي وذات طابع بدائي ومتنقل بحثا الغذاء وقد تفاوتت علاقه بين السكان الاصليين والمستوطنين بين حرب وسلام اما المبحث الثاني ف جاء بعنوان الدين والتعليم والصحة في المستوطنات الاسترالية وقد سلطنا الضوء فيه على الظروف القاسية التي عاشها المستوطنون الاوائل اذ كانت ظروفهم قاسية جدا مع بداية الاستيطان وكانت حياتهم عبارة عن جهد وعمل ونشاط وكان للمرأة دور كبير فيها وقد شجعت الحكومة البريطانية الزواج في المستوطنات ولعبت الكنيسة دور كبير في نشر الديانة المسيحية وقامت ببناء الكنائس وكان لرجال الدين دور في التعليم في المستوطنات وقد رفدت الحكومة البريطانية المستوطنات بالأموال اللازمة لتشجيع التعليم وانشاء المستشفيات نظرا لتفشي الاوبئة والأمراض وفي الخاتمة تم عرض ماتوصلنا اليه من نتائج في هذا البحث وقد اعتمدت في اعداد هذا البحث على العديد من المصادر باللغة الانجليزية ومنها Herbert Pitts, The Australian Aboriginal and The Christian Church, Society For Promoting Christian Knowledge وكتاب Thomas Bateson, A Short History of Australia, Horace Marshall & Son, London, وكتاب Carol Liston, Convict Women in The History of Australia, Horace Marshall & Son, London, وكتاب .Female Factories of New South Wales

المبحث الاول

السكان الاصليون وعلاقتهم بالمستوطنين:

سكن استراليا من الاف السنين مجموعة من القبائل والمجموعات البشرية التي امتازت بخصائص جسمانية وثقافية مختلفة عن بقية سكان الكرة الارضية، اذ عاش هؤلاء بعزلة شبة تامة عن بقية العالم حتى بدايات العصر الحديث، وقد اطلقت تسمية (الابوريجنال Aboriginal)، او (الانديجينس Indigenous) على هؤلاء السكان، وقبيل وصول المستوطنين الاوربيين الى استراليا كان تعداد السكان الاصليين في استراليا ما بين (300) الف الى (500) الف نسمة ينقسمون الى (500) قبيلة مختلفة، ويتحدثون بأكثر من (200) لغة متنوعة، ولكل منها مزيج خاص من المعتقدات والثقافات والعادات المختلفة⁽¹⁾.

عاش معظم هؤلاء السكان في المناطق الساحلية والجزر المحيطة باستراليا، والاعلبية منهم سكنت الجزء الجنوبي والشرقي من استراليا، وعلى طول وادي نهر موراي، وكانت حياتهم بدائية ومتنقلة بشكل شبة مستمر بحثاً عن مواقع الغذاء، اذ اعتمدوا في غذائهم على جمع القوات وصيد الحيوانات باستخدام آلات قديمة كالرماح والسهام وغيرها، والتي صنعت من عظام الحيوانات، وتفاوتت اساليبهم، والوجبات الغذائية وممارسات الصيد وفقاً للبيئة المحلية التي كانوا يعيشون فيها⁽²⁾.

يمكن القول ان العلاقة بين المستوطنين الاوربيين والسكان الاصليين تفاوتت ما بين حرب وسلام، واختلفت من وقت لآخر، ومما لا شك فيه ان الاستيطان الاوربي في استراليا قد اثر بشكل كبير على حياة السكان الاصليين بعد ان احتل المستوطنين البيض اراضيهم ومناطق عيشهم وغذائهم، فأدى ذلك الى خسارتهم للموارد الطبيعية التي اعتمدت عليها حياتهم.

حاول المستوطنون البريطانيون الاوائل اقامة علاقات ودية مع السكان الاصليين الذين ابدوا دهشتهم واستيائهم من الوافدين الجدد، لا سيما من لون بشرتهم البيضاء التي جعلتهم يعتقدون انهم ارواح موتى عادت للحياة، فكان الرجال يشهرون رماحهم وينتهيأون للقتال عند رؤيتهم، في حين يختبئ النساء والاطفال منهم، وقد تمكن حكام نيو ساوث ويلز من اقامة علاقات ودية نوعاً ما مع السكان الاصليين، او على الاقل تحييدهم عن مهاجمة المستوطنة وان لم يستمر ذلك لمدة طويلة⁽³⁾.

كانت نتائج الاستيطان الاوربي في استراليا ذات تأثيرات سلبية كبيرة على مجتمع السكان الاصليين، واثرت بشكل رئيسي عليهم وعلى حياتهم، ومن ابرز الاثار السلبية لذلك هي الامراض التي نقلها المستوطنون معهم الى استراليا ولم تكن موجودة او

(1) رولان بريتون، جغرافيا الحضارات، ترجمة د. خليل احمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، 1993، ص ص 95-96.

(2) Val Attenbrow, Sydneys Aboriginal Past, Unsw Press, Sydney, 2002, p.p.90-91.

(3) James Dawson, Australian Aborigines, George robinson Co, Sydney, 1881, p.p.100-101.

معروفة سابقاً فيها، ومنها الجدري، وجدري الماء، والأنفلونزا، والحصبة وغيرها، والتي انتقلت الى السكان الاصليين دون ان يمتلكوا طرق العلاج الملائمة لها، مما ادى الى وفات الكثير منهم، لا سيما في المناطق التي تمتاز بكثافة سكانية عالية، مما تسبب بانخفاض كبير في عدد السكان الاصليين، فعلى سبيل المثال تسبب وباء الجدري الذي انتقل الى السكان الاصليين خلال ثلاث سنوات من وصول المستوطنين الاوائل عام 1788 بوفاة ما نسبته 50% من السكان الاصليين في المناطق المجاورة لمستوطنة باتوني باي⁽¹⁾.

ومن الاثار السلبية الاخرى التي تركت وقعها على السكان الاصليين كان استغلال الاراضي وموارد المياه من قبل السكان الاصليين، اذ دفع استغلال الاراضي في مجال الزراعة والرعي الى سلب مساحات شاسعة من الاراضي التي كان يعتمد عليها السكان الاصليين في حياتهم من قبل المستوطنين البيض، وكان فقدان الاراضي مميتاً لنسبة كبيرة من السكان الاصليين؛ نتيجة لاعتمادهم بشكل رئيسي على جمع الغذاء والصيد، اذ دفعهم امتداد السكان البيض في الاراضي الخصبة الى الالتجاء الى الاراضي الداخلية من استراليا، والتي كان معظمها عبارة عن صحاري وارياضي جرداء⁽²⁾.

ادى تأسيس المزيد من المستوطنات وازدياد سعة المستوطنات البريطانية في استراليا الى المزيد من حالات الاحتكاك والاصطدام ما بين المستوطنين والسكان البيض، وكانت اولى حالات الصدام حدثت في عام 1794 عندما اقدم عدد من المستوطنين في منطقة نهر هوكسبوري على قتل سبعة اشخاص من السكان الاصليين من قبيلة بيدياغال بسبب سرقتهم لبعض الملابس والمؤن، مما دفع بالسكان الاصليين الى قتل اثنين من المستوطنين انتقاماً لقتلهم بداية عام 1795، فارسل عدد من الضباط والجنود، وقاموا باجلاء قبيلة بيدياغال من اماكنها ودفعها بعيدا عند المستوطنين وقتل خلال هذه العملية ما بين (8—10) اشخاص من ابناء القبيلة⁽³⁾.

جرت عدة صدامات اخرى بين المستوطنين والسكان الاصليين، وفي اماكن واوقات واسباب مختلفة قرب المستوطنات البريطانية، الا ان اولى حالات الصدام الواسعة بين الطرفين حدثت في ارض فان ديمن ما بين عامي 1828-1831 وعرفت بتسمية (الحرب السوداء)، وتعود جذور هذا الصراع الى البدايات الاولى لتأسيس مستوطنة ارض فان ديمن عندما فتحت مفرزة عسكرية من المستوطنين النار على مجموعة من السكان الاصليين في منطقة ريسدون كوف قتل فيها العديد منهم، وازدادت حالة العداء بين الطرفين مع توسع المستوطنة واستيلاء المستوطنين على اراضي صيد السكان الاصليين من اجل الرعي، ومن ثم مزاحمتهم للسكان الاصليين في صيد الكنغر، مما ادى الى نفاذ الموارد الغذائية التي كان يعتمد عليها السكان الاصليون في حياتهم، فضلاً عن استمرار المستوطنين البيض بمضايقتهم واختطاف نساءهم وقتلهم⁽⁴⁾.

وفي شباط من عام 1828 قام مجموعة من رعاة شركة ارض فان ديمن بنصب كمين، وقتل ما يقارب الثلاثين شخصاً من السكان الاصليين من قبيلة بنموكير، مما اثار غضب رجال القبيلة، واخذوا يهاجمون مزارع المستوطنين البيض المعزولة، الامر الذي دفع بالحاكم جورج آرثر الى إعلان الأحكام العرفية في المستوطنة، ثم جرى تشكيل قوة عسكرية مسلحة عام 1830

(1) Lisa Jackson Pulver and Others, Indigenous Health—Australia, Canada, Aotearoa New Zealand and the United States, University of Wollongong, Australia, 2010, p.19.

(2) Herbert Pitts, The Australian Aboriginal and The Christian Church, Society For Promoting Christian Knowledge, London, 1914, p.p.15-16.

(3) Thomas Bateson, A Short History of Australia, Horace Marshall & Son, London, 1911, p.p.24-25

(4) Nicholas Patrick Clements, Frontier Conflict in Van Diemen's Land, Doctoral Thesis, University of Tasmania, 2013, p.p.35-41.

بلغ تعدادها (2200) من الجنود والمدنيين للقيام بهجوم واسع عرف باسم (الخط الاسود)، كان الهدف منه دفع السكان الاصليين من اراضي المستوطنة الى الجزء الجنوب الشرقي من شبه جزيرة تاسمان لإبقائهم محصورين فيها بشكل دائم ومنعهم من التنقل⁽¹⁾. كان رد السكان الاصليين الدفاع عن انفسهم وارضيتهم، فقاموا بشن غارات منفردة استخدموا فيها اسلحتهم التقليدية، وهاجموا مزارع المستوطنين وماشيتهم ومحاصيلهم، اما السكان البيض فقد كانوا يهاجمون بتشكيلات عسكرية على شكل خط واسع يمتد لعدة كيلومترات من اجل دفع السكان الاصليين الى شبه جزيرة فليندرس وتقع قبالة الطرف الشمالي الشرقي لتسمانيا، وقد قتل خلال هذه الحملات التي استمرت حتى نهاية عام 1831 ما يقارب (900) شخص من السكان الاصليين وتعرضوا الى اباداة شبه كاملة، ولم يتبق منهم سوى (200) شخص اضطروا الى الاستسلام ونقلوا الى شبه جزيرة فليندرس⁽²⁾.

شهدت بقية المستوطنات أيضاً حالات من الصدام المسلح بين المستوطنين والسكان البيض، ففي فيكتوريا حدثت مجزرة عام 1839 راح ضحيتها (40) شخصاً من قبيلتي دجارونغ و دونغرونغ، بعد ان قام عدد من المستوطنين الجدد في منطقة سهل كا مناسب بقتل ثلاثة من ابناء القبيلتين اثر محاولتهم سرقة بعض الملابس والاغنام، ثم قاد بقية المستوطنين مفرزة عسكرية وهاجموا مواقع القبيلتين، وقتلوا (40) شخصاً منهم، وفي عام 1840 أيضاً انتفض شعب قبائل الغوناي ضد استيلاء المستوطنين على ارضيتهم، وجرت صدامات مسلحة راح ضحيتها ما يقارب (300) قتيل من السكان الاصليين⁽³⁾.

وفي استراليا الغربية قام الحاكم ستيرلنغ عام 1834 بقيادة مفرزة عسكرية من (25) جندياً، بمهاجمة قبيلة نيونجار، التي اتهم المستوطنون ابنائها بمهاجمة وسرقة مزارعهم وقتل احد الجنود، وقد طلب ستيرلنغ من زعماء القبيلة تسليمهم الجاني، الا انهم رفضوا وحدث صراع مسلح قتل فيه (30) شخصاً من ابناء تلك القبيلة⁽⁴⁾.

ومن الجرائم البشعة التي قام بها المستوطنون البيض بحق السكان الاصليين هي قيام عدد من المستوطنين في كوينزلاند بتسميم (50) شخصاً من السكان الاصليين في وادي بريسن عام 1842، فضلاً عن قيام قوة عسكرية في العام نفسه تكونت من (50) رجلاً من المستوطنين بقتل (100) شخص اخرين بجزيرة مقتل اثنين من المستوطنين البيض على يد احدى قبائل السكان الاصليين، وكذلك الامر في مستوطنة جنوب استراليا التي اندلعت فيها صدامات بين المستوطنين والسكان الاصليين في عام 1849، نتيجة قيام احد المستوطنين بقتل احد افراد قبيلة كوكاا وتسميم خمسة آخرين، مما ادى الى تصاعد حدة العداء واندلاع مواجهات بين الطرفين خلفت مقتل ما يقارب (260) شخصاً من السكان الاصليين، وثلاثة من المستوطنين⁽⁵⁾.

وقد أدت الامراض والابوئة التي جلبها المستوطنون، وخسارة الاراضي، وفقدان الموارد الغذائية، فضلاً عن الصدامات المسلحة التي خاضها السكان الاصليون مع المستوطنين البيض الى خفض تعدادهم بنسبة (90 %) تقريبا ما بين عامي 1788 و1900، واختفت منهم قبائل بأكملها⁽⁶⁾.

ورغم حالات الصراع تلك، الا ان بعض حالات التعامل الودي بين المستوطنين والسكان الاصليين كانت موجودة، وجرت بعض عمليات التبادل التجاري البسيطة بين الطرفين، كما عمل عدد منهم في المزارع والبلدات البيضاء، وقد حاول بعض حكام

(1) Historical Records of Australia, Governors' Despatches to and From England, The Library Committee, Sydney, 1915 Vol.15 1829-1830, p.p.446-448.

(2) Nicholas Patrick Clements , Op. Cit., p.p. 323-324.

(3) The Royal Australian College of General Practitioners , An Introduction to Aboriginal and Torres Strait Islander Health Cultural Protocols and Perspectives, College House, Melbourne, 2012, p.p.9-11

(4) Mirani Litster, The Potential Contribution of Archaeology to Australian Frontier Conflict Studies, A thesis, School of Humanities, Flinders University, 2006, p.52.

(5) Hannah Baldry and others, "Queensland's Frontier Killing Times – Facing Up to Genocide", Qut Law Review Magazine, Vol. 15, Issue 1, p.p 92-95.

(6) Robert Castle and Jim Hagan, "Settlers and The State: The Creation of an Aboriginal Workforce in Australia", Aboriginal History Magazine, Vol. 22, 1998 , p.31.

المستوطنات ايصال الحضارة وتعليم السكان الاصليين، فضلاً عن استعانة المستوطنين بالسكان الاصليين في عمليات استكشاف الاراضي الاسترالية⁽¹⁾.

كما عمل المستوطنون على تثقيف وتغيير مجتمع السكان الاصليين، اذ عدوه مجتمعاً بدائياً، وسخروا من عاداتهم ومعتقداتهم الدينية، وحاولوا تعليمهم العادات والثقافة الاوربية، كما شجعوا الزواج من السكان الاصليين، وكان للمبشرين المسيحيين الذين عملوا على نشر الديانة المسيحية بين قبائل السكان الاصليين، دور في تحويل اعداد من السكان الاصليين الى الديانة المسيحية، وعملوا على تعليم اطفالهم على القراءة والكتابة وغيرها⁽²⁾.

المبحث الثاني: الدين والتعليم والصحة في المستوطنات الاسترالية :

تكون مجتمع المستوطنات الاسترالية من خليط من المدانين والسكان الاحرار، ولا شك ان كون جزء كبير من المجتمع هو من المدانين والمجرمين المحكومين كان سيوجد صعوبة في تنشئة هذا المجتمع واصلاحه، وكانت النساء تمثل ما نسبته 20% من المدانين، وقد كون الايرلنديون ما نسبته 30% منهم، واغلبهم كانوا من الطبقات الفقيرة في بريطانيا⁽³⁾.

عاش اغلب المدانين الذكور ظروفاً قاسية، واضطروا للعمل لساعات طويلة تحت وطأة الجوع كما مر بنا في الفصول السابقة، وكان يتوجب عليهم قضاء محكوميتهم في المستوطنات، ولهم حق تركها عند اكمال مدة عقوبتهم، الا ان من النادر ان يترك احد المدانين المستوطنات بعد اكمال محكوميته، اذ كان يمنح قطعة من الارض في حال رغبته في البقاء، ونظراً لتوفر مستقبل حياة افضل فقد آثرت الغالبية العظمى من المدانين البقاء في مستوطناتهم، وبناء اسرة والبدء بحياة جديدة كمستوطنين احرار⁽⁴⁾.

اما النساء في المستوطنات فقد انقسمن الى ثلاث فئات، الاولى هن النساء المدانات، وقد مثلت النسبة الاكبر من عدد النساء في بدايات تأسيس المستوطنات، والفئة الثانية تمثلت بزوجات الجنود والضباط في المستوطنة، والفئة الثالثة ضمت المستوطنات من النساء الاحرار، واللاتي لعبن دوراً كبيراً ومؤثراً في المستوطنات لما وجدن من حرية ومجالات واسعة في الشؤون العامة للمستوطنات⁽⁵⁾.

ومن جانبها شجعت الحكومة البريطانية هجرة الازواج والنساء العازبات الى المستوطنات، وقد تنوعت طبيعة الحياة التي عاشتها النساء في المستوطنات، الا انها على الاغلب كانت حياة عمل وجهد ونشاط، حتى ان نساء الطبقة العليا الغنية كثيراً ما اضطرن للعمل في الاعمال الشاقة، بعد ان وجدن انفسهن في محيط قاسٍ يتوجب الكفاح من اجل تأسيس حياة جديدة لأنفسهن وأسرهن، في حين عملت معظم النساء من الاحرار الاخريات مع عوائلهن وازواجهن في المزارع النائية، ومارسن اعمال الزراعة الشاقة جنباً الى جنب معهم، فضلاً عن ممارسة بقية الاعمال من إدارة المنزل وتربية الاطفال، ومع نمو المستوطنات وتوسعها، وتحسن الاوضاع العامة فيها اصبح للمرأة دور واضح في حياة المستوطنة، فعملت في عدد من المناصب الادارية والمكتبية والصحافة وغيرها⁽⁶⁾.

اما باقي نساء المستوطنة، فقد مارسن اعمالاً مختلفة، فبالنسبة للمدانات من النساء، فقد أسست السلطات المحلية مصانع خاصة بهن للعمل فيها، وهي اشبه بالورش في حقيقة الامر، لا سيما مصانع للنسيج والخياطة وغيرها من الاعمال المنزلية، ولم

(1) Jana Ságlová, The Australian Aboriginal People in The Past and Present: Thinking White, a Thesis, Faculty of Arts, Masaryk University, 2009, p.p. 18-19.

(2) Mirani Litster, Op. Cit., p.p. 71-75.

(3) Ernest Scott, Ernest Scott, A Short History of Australia, Oxford University Press, London, 1916, p.p.53-5

(4) T.A. Coghlan, Labour and Industey, Vol.1, p.10.

(5) Harbeck Rare, Op.Cit., p.p.2-4.

(6) Peter James Boyce, An Environmental History of British Settlement, p.p. 248-251.

تكن معاملة النساء المدانات تختلف كثيراً في قسوتها عن الرجال، اذ كثيراً ما تعرضت المدانات الى الاهانة والضرب وحلق الرأس كعقوبة من قبل السجانين⁽¹⁾.

كما جرى تشجيع الزواج بين المدانين من الذكور والاناث، اذ كان هدف الحكومة البريطانية هو تأسيس مستوطنات دائمة في استراليا، فكان يتم ارسال المزيد من النساء، الا ان معاملة الوافدات كانت سيئة واشبه بسوق الرقيق حيث يختار الضباط النساء الاجمل من الوافدات اول الامر، ومن ثم بقية المستوطنين، وغالباً ما أُسْتُغلت النساء ويقين بدون زواج وعشن ظروف صعبة وقاسية اجبرتهن على القيام بأعمال لا اخلاقية⁽²⁾.

كان اغلب سكان المستوطنات هم من اتباع الكنيسة الانكليزية التي عرفت بالكنيسة الانجليكانية، والبعض الاخر من اتباع الكنيسة الكاثوليكية، وقد ضم الاسطول الاول الذي وصل الى استراليا عام 1788 اول رجل دين مسيحي وهو ريتشارد جونسون (Richard Johnson) كانت مهمته ارشاد المدانين، واقامة الصلوات وغيرها للمستوطنين، ورغم ان المستوطنات الاسترالية الاولى لم تكن مشهورة بالتدين، الا ان الحكومات المحلية اولت الجانب الديني الكثير من الاهتمام وعملت على بناء الكنائس واماكن العبادة في المستوطنات⁽³⁾.

بنيت اولى الكنائس الانكليزية في مستوطنة نيو ساوث ويلز عام 1793 بنفقة خاصة من ريتشارد جونسون، وكانت مبنية بالطوب وارضيتها من التراب وسقفها من القش، اما مصاطب الجلوس فقد كانت عبارة عن الواح من الخشب، وقد تم فيها اضافة الى الوعظ والارشاد الديني، تعليم اطفال المستوطنة القراءة والتعاليم المسيحية، وتبعتها مجموعة من الكنائس في مقاطعات المستوطنة، ثم توالى بناء الكنائس في المستوطنات، فأُسست كنيسة سانت ديفيز في هوبارت عام 1817، وكنيسة القديس يوحنا الأنجليكانية في الباني عام 1841، وكنيسة القديس جورج في بيرث عام 1842⁽⁴⁾.

كما اصدرت الحكومة البريطانية من جانبها بعض القوانين المتعلقة بحرية الديانة والكنائس، ومنها قانون الكنيسة عام 1836 الخاص بالمستوطنات الاسترالية ومستوطنة نيو ساوث ويلز على وجه التحديد، والذي فصل اسقفية استراليا عن اسقفية كلكتا في الهند وجعلها مستقلة عنها، كما اكد القانون على المساواة القانونية للانجليكان مع بقية الطوائف الدينية التي كان يتعبد بها المستوطنين في استراليا رغم ان الغالبية العظمى منهم كانوا يتبعون الكنيسة الانكليزية (الانجليكانية)⁽⁵⁾.

قدمت الكنائس خدماتها الدينية من نصح ووعظ وارشاد، واقامة الاحتفالات الدينية للمستوطنين، فضلاً عن صلاة يوم الاحد التي تعقد فيها، كما عقدت حلقات تعليمية دينية لأبناء المستوطنين، وارسلت بعثات تبشيرية عديدة الى مناطق تواجد السكان الاصليين من اجل تحويلهم الى المسيحية، ومنها البعثة التي ارسلتها الجمعية التبشيرية الكنسية عام 1832 الى وادي ويلينغتون في نيو ساوث ويلز، فضلاً عن بعثات تبشيرية اخرى بعضها جماعية واخرى فردية⁽⁶⁾.

وفيما يتعلق بالجانب التعليمي في المستوطنات فقد كان في بداية الاستيطان تعليمياً غير رسمي يتم في الكنائس او المنازل، وفي بعض الاحيان حُصص كوخ صغير ليكون بمثابة فصل يتعلم فيه الاطفال، وغالباً ما كان يتم التبرع به من قبل احد

(1) Carol Liston, Convict Women in The Female Factories of New South Wales, Parramatta City Council Heritage Centre, Parramatta, 2008, p.p.32-34.

(2) Carol Liston, Convict Women in The Female Factories of New South Wales, p.p.30-31.

(3) Thomas Bateson, Op.Cit., p.p. 58-59.

(4), James Cant, The Pictorial History of Perth, Bizaross Co, Perth, 1906 , p.p.8-9.

(5) J S Gregory, Church and State: With Particular Reference to Victoria Since Separation, Cassell Co., Melbourne, 1973, p. 29.

(6) Libby Connors , "A Wiradjuri Child at Moreton Bay", Queensland History Journal , Vol. 20, No. 13, February 2010 , p.781.

الضباط او الاغنياء في المستوطنة، اما الكادر فقد تكون من بعض زوجات الضباط او الاطباء، ولم تكن تتبع فيه معايير معينة للتعليم واقتصر على تعليم القراءة والحساب والتعاليم الدينية⁽¹⁾.

ومع نمو المستوطنات وازدياد اعداد سكانها أظهرت السلطات المحلية فيها اهتماماً واضحاً بالتعليم، وعملت على بناء بعض المدارس الصغيرة في المستوطنات، وخصص لها كادر تعليمي خاص لتعليم وتدريب اطفال المستوطنة، كما عملت الحكومة البريطانية على تخصيص الاموال اللازمة لتأسيس نظام تعليمي متطور في المستوطنات، وأنشأت المدارس فيها وجهزتها بالكتب المدرسية اللازمة ووفرت الكوادر التعليمية التي تحتاجها تلك المدارس من داخل وخارج المستوطنات، بعد ان وجدت ان من اهم خطوات اصلاح المجتمع في المستوطنات هو التربية والتعليم، وزرع المثل والاخلاق العالية لدى الاطفال الصغار⁽²⁾.

فانتشرت المدارس الابتدائية والثانوية في مختلف ارجاء المستوطنات الاسترالية ومقاطعاتها وبلداتها وحسب كثافتها السكانية، وتنوعت المناهج الدراسية وازيدت لها دراسة العلوم والجغرافية والتاريخ والنحو وغيرها، كما تم تأسيس اولى الجامعات في استراليا وهي جامعة سيدني في نيو ساوث ويلز عام 1850 لتكون بذرة لجامعات اخرى عديدة اسست في بقية المستوطنات⁽³⁾. اما الاوضاع الصحية في المستوطنات فقد كانت نسبة الوفيات كبيرة بين المدانين في السنوات الاولى لتأسيس المستوطنات، نظراً للجوع وانتشار امراض سوء التغذية بينهم، وعدم تلائمهم مع البيئة المحيطة بهم، الا ان هذه النسبة انخفضت تدريجياً مع توفر الغذاء والظروف المعيشية الملائمة في المستوطنات⁽⁴⁾.

لم تشهد المستوطنات في بداياتها الاولى وجود مؤسسات صحية كبيرة، فلم يكن مع الاسطول الاول الذي وصل الى استراليا سوى خمسة اطباء، ومعهم خمسة من المساعدين كانوا يتكفلون بعلاج سكان المستوطنة من المدانين وحراسهم وعوائلهم، وجره كوخ صغير للقيام بمهمة المستشفى، وردد المرضى في خيام صغيرة تحيط به⁽⁵⁾.

ومع ازدياد اعداد السكان في المستوطنات ظهرت الحاجة الملحة لتأسيس نظام صحي متكامل لتقديم الخدمات الصحية للسكان، فعملت السلطات المحلية في المستوطنات الاسترالية على تأسيس مستشفيات كبيرة تتسع لأعداد كبيرة من المرضى، فضلاً عن جلب الكادر الطبي الذي تحتاجه هذه المستشفيات، وقد اسست اولى المستشفيات عام 1816 في مدينة سيدني في نيو ساوث ويلز، ثم أسست مستشفى اخرى في مدينة هوبارت عام 1819، ومستشفى بريسين عام 1827، ومستشفى بيرث عام 1834، ومستشفى اديلايد عام 1839 ومستشفى ملبورن عام 1848 والتي مارس فيها الاطباء مختلف العلاجات والعمليات والرعاية الصحية للمستوطنين⁽⁶⁾.

كما اسست مجموعة من المستشفيات الخيرية، ومراكز الرعاية الاجتماعية في المستوطنات كان الهدف منها علاج ورعاية الفقراء وكبار السن، فضلاً عن بعض المراكز الصحية الدينية التي تأسست بدعم من الكنائس في المستوطنات مثل مستشفى سانت فنسنت في ملبورن، وقد عملت السلطات المحلية في المستوطنات على العناية بالأوضاع الصحية فيها، وارسلت عدد من ابناءها

⁽¹⁾ John Foster Eraser, Australia The Making of A Nation, Cassell and Co, Melbourne, 1910, p.p.188-190.

⁽²⁾ D H Rankin, The History Of The Development Of Education In Western Australia 1823-1929, Carrolls Ltd, Perth, 1926, p.p.4-5.

⁽³⁾ John Foster Eraser, Op.Cit., p.p.190-192.

⁽⁴⁾ Milton James Lewis, Medicine in Colonial Australia, 1788-1900, The Medical journal of Australia , Australia, July 2014,p.55.

⁽⁵⁾ Alexander Sutherland, and George Sutherland, The History of Australia from 1606 to 1888, George Robertson and Co, Sydney, 1892, p.16

⁽⁶⁾ John Pearn, The Colonial Medical Outpost of Tasmania, Launceston Genral Hospital, Launceston, 2006, 2006, p.p.2-3.

لدراسة الطب في بريطانيا والعودة لخدمة مستوطناتهم، مما اسهم برفع المستوى الصحي في المستوطنات الاسترالية بشكل كبير بعد عام 1850⁽¹⁾.

الخاتمة

شهدت عملية تأسيس المستوطنات الاسترالية لاسيما في مراحلها المبكرة الكثير من انتهاكات لحقوق الانسان من قبل الحكومة البريطانية او من يمثلها على الاراضي الاسترالية اذ جرت عمليات احتكاك وتصادم بين السكان الاصليين والمستوطنين البريطانيين واعتبر السكان الاصليين المستوطنين منافسين لهم على مصادر عيشهم وادى ذلك الى قتل العديد من السكان الاصليين ومما لاشك فيه ان البون الشاسع بين ثقافة المستوطنين والسكان الاصليين كان له اثرة في طبيعة تلك العلاقة اذ نظر بعض المستوطنين الى السكان الاصليين نظرة شفقة ورغبة في اىصال الحضارة اليهم وتعليمهم على نظم وأساليب الحياة الجديدة التي وصل اليها العالم والتي كانوا يعيدون عنها كل البعد ولاسيما رجال الدين المسيحيين الذين عملوا على التبشير بالمسيحية بين السكان الاصليين واما الاخيرين فقد نظروا الى السكان البيض نظرة تعجب وخوف ثم تحولت بعد مرور الزمن الى نظرة لمغتصب او معتد تجاوز على ممتلكاتهم وسبل حياتهم الا ان المستوطنون استطاعوا التغلب على كل المصاعب وقابلوها بعزم وإصرار حتى تمكنوا من تثبيت اقدامهم في استراليا واسسوا حياة جديدة

قائمة المصادر

اولا: الكتب المعربة

1- رولان بريتون، جغرافيا الحضارات، ترجمة د. خليل احمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، 1993.

ثانيا : الكتب باللغة الانجليزية

1. Alexander Sutherland, and George Sutherland, The History of Australia from 1606 to 1888, George Robertson and Co, Sydney, 1892
2. Carol Liston, Convict Women in The Female Factories of New South Wales, Parramatta City Council Heritage Centre, Parramatta, 2008,.
3. D H Rankin, The History Of The Development Of Education In Western Australia 1823-1929, Caroolis Ltd, Perth, 1926
4. Ernest Scott, Ernest Scott, A Short History of Australia, Oxford University Press, London, 1916,
5. Hannah Baldry and others, "Queensland's Frontier Killing Times – Facing Up to Genocide", Out Law Review Magazine, Vol. 15, Issue 1
6. Herbert Pitts, The Australian Aboriginal and The Christian Church, Society For Promoting Christian Knowledge , London, 1914
7. Historical Records of Australia, Governors' Despatches to and From England, The Library Committee, Sydney, 1915 Vol.15 1829-1830.
8. Historical Records of Australia, Vol.15 1829-1830, p.p.446-448.
9. J S Gregory, Church and State: With Particular Reference to Victoria Since Separation, Cassell Co., Melbourne, 1973
10. James Cant, The Pictorial History of Perth, Bizaross Co, Perth, 1906
11. James Dawson, Australian Aborigines, George robinson Co, Sydney, 1881
12. Jana Ságlová, The Australian Aboriginal People in The Past and Present: Thinking White, a Thesis, Faculty of Arts, Masaryk University, 2009
13. John Foster Eraser, Australia The Making of A Nation, Cassell and Co, Melbourne, 1910
14. Libby Connors , "A Wiradjuri Child at Moreton Bay", Queensland History Journal , Vol. 20, No. 13, February 2010

(¹) Milton James Lewis, Op. Cit., p.p.55-56

15. Lisa Jackson Pulver and Others, Indigenous Health–Australia, Canada, Aotearoa New Zealand and the United States, University of Wollongong, Australia, 2010
16. Milton James Lewis, Medicine in Colonial Australia, 1788-1900, The Medical journal of Australia , Australia, July 2014-Mirani Litster, The Potential Contribution of Archaeology to Australian Frontier Conflict Studies, A thesis, School of Humanities, Flinders University, 2006 .
17. Nicholas Patrick Clements, Frontier Conflict in Van Diemen’s Land, Doctoral Thesis, University of Tasmania, 2013
18. Peter James Boyce, An Environmental History of British Settlement
19. Robert Castle and Jim Hagan, "Settlers and The State: The Creation of an Aboriginal Workforce in Australia", Aboriginal History Magazine, Vol. 22, 1998,
20. The Royal Australian College of General Practitioners , An Introduction to Aboriginal and Torres Strait Islander Health Cultural Protocols and Perspectives, College House, Melbourne, 2012
21. The Royal Australian College of General Practitioners , An Introduction to Aboriginal and Torres Strait Islander Health Cultural Protocols and Perspectives, College House, Melbourne, 2012
22. Thomas Bateson, A Short History of Australia, Horace Marshall & Son, London, 1911
23. Val Attenbrow, Sydneys Aboriginal Past, Unsw Press, Sydney, 2002